باب فى فضل التوكل على اللّه
وفيه :أربعة أحايث

فصل فى التوكل على الله ﷻ

التوكل هو تفويض الأمور لله ﷻ ، والثقة به سبحانه وتعالى ، والإيمان بأنه مسبب الأسباب ، وكل شيء بيده ، وأن ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ، وهو خلق عظيم من أخلاق الإسلام ، وعبادة من أفضل العبادات، وهو من أعلى مقامات اليقين وأشرف أحوال المقربين ، وهو مفتاح كل خير ؛ لأنه أعلى مقامات التوحيد ، لايتم توحيد العبد إلا به .

وقد جاء الأمر به في كثير من الآيات مثل قوله تعالى : ﴿فَٱعۡبُدۡهُ وَتَوَكَّلۡ عَلَيۡهِۚ﴾ . [هود:١٢٣]

وقوله ﷻ : ﴿وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱلۡحَيِّ ٱلَّذِي لَا يَمُوتُ﴾ [الفرقان:٥٨] .

وهو من سمات المؤمنين الصادقين قال تعالى : ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ وَإِذَا تُلِيَتۡ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [الأنفال:٢] .

وهو واجب على المؤمنين لقوله تعالى : ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾. [المائدة:٢٣]

وهو شرط من شروط الإيمان ، ولازم من لوازمه ومقتضياته؛فكلما قوي إيمان العبد كان توكله أكبر ، وإذا ضعف الإيمان ضعف التوكل قال الله ﷻ : ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾ [آل عمران:١٢٢] .

وفي الآية الأخرى : ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوۡمِ إِن كُنتُمۡ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيۡهِ تَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّسۡلِمِينَ﴾ . [يونس:٨٤]

فجعل دليل صحة الإسلام التوكل .

ومما يدل على أهميته أن الله أمر به نبيه ﷺ والأنبياء قبله ، وجعله شعاراً لعباده المؤمنين والثناء عليهم. ومن فضل التوكل في القرآن : أن الله أمر فيه رسوله بالتوكل في تسع آيات ، وكذلك أمر المؤمنين عامة بالتوكل ، وكذلك التوكل خلق الرسل جميعاً ، وكذلك تبيين القرآن لفضل التوكل ، وكذلك ورد فضل التوكل في السنة النبوية .

وصفة التوكل من أبرز صفات المؤمنين الجليلة ؛ لأن اعتماد القلب على الأسباب الظاهرة ، واعتقاد أنها هي المؤثرة يخل بصحة الإيمان وسلامته ، بل هو في حقيقته شرك بالله تعالى .

والتوكل مقام جليل القدر عظيم الأثرجعله الله سبباً لنيل محبته قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ [آل عمران:١٥٩] .

وقد قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : يا أيها الناس توكلوا على الله وثقوا به فإنه يكفي مما سواه [(١)] .

وبتأمل هذه المقالة نجده رضي الله عنه قد ربط التوكل بالثقة واليقين بالله ، وإلا فلا توكل ما لم يكن معه اليقين . واليقين هو أن العبد يعمل لله خالصاً ولايطلب به عرض الدنيا ولارضا المخلوقين وأن يكون في نفس الوقت آمناً بوعد الله وهو الرزق .

ومن أقوال السلف والعلماء فى تعريفه :

عن عباد بن منصور قال : سئل الحسن عن التوكل فقال : الرضا عن الله عز وجل [(٢)] .

---

(١) أورده المتقى الهندى فى : كنز العمال ٣/ ١٢٤٢ (٨٥١٣) وعزاه لابن أبى الدنيا فى التوكل ، الناشر: مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٩٨٩م .

(٢) أورده البيهقى فى : شعب الإيمان ٢/ ٩٨(١٢٧٥) .

وقال الإمام أحمد : هو قطع الاستشراف باليأس من الخلق ، وقال : وجملة التوكل تفويض الأمر إلى الله جل ثناؤه والثقة به .

وقال : التوكل عمل القلب ، ومعنى ذلك أنه عمل قلبي ليس بقول اللسان ، ولاعمل الجوارح ، ولا هو من باب العلوم والإدراكات [١] .

وقال عبد الله بن داود الخريبي : أرى التوكل حسن الظن بالله ﷻ .

وقال شقيق بن إبراهيم : التوكل طمأنينة القلب بموعود الله ﷻ .

وقال علي بن أحمد البوشنجي : التبرئة من حولك وقوتك وحول مثلك وقوة مثلك [٢] .

وقال ابن حجر : وقيل : هو قطع النظر عن الأسباب بعد تهيئة الأسباب ، كما قال ﷺ : « **اعقلها وتوكل** » [٣] .

وقال ابن الجوزي عن بعضهم : هو تفويض الأمر إلى الله ثقةً بحسن تدبيره [٤] .

وقال ابن رجب الحنبلي : هو صدق اعتماد القلب على الله عز وجل في استجلاب المصالح ودفع المضار من أمور الدنيا والآخرة كلها [٥] .

وقال سهل : التوكل الاسترسال مع الله مع ما يريد . وقال : التوكل قلب عاش مع الله بلا علاقة .

---

(١) انظر: جامع العلوم والحكم صـ٣٨٣ ، وشعب الإيمان ٢/ ٥٧ ، ومدراج السالكين ٢/ ١١٤ .

(٢) أوردها البيهقي في : شعب الإيمان ٢/ ٩٧، ٩٨ (١٢٧٢، ١٢٧٣، ١٢٧٩) .

(٣) انظر : فتح الباري : ٣/ ٣٨٤ ، والحديث أخرجه الترمذي أبواب صفة القيامة ، باب حدثنا عمرو ابن علي ٩/ ٣٢٠ (بشرح الإمام ابن العربي المالكي) وقال الترمذي : « وهذا حديث غريب من حديث أنس لا نعرفه إلا من هذا الوجه » ا.هـ .

(٤) انظر له : زاد المسير ١/ ٤٥٠ الناشر: المكتب الإسلامي ، بيروت ، الطبعة الثالثة ١٤٠٤ .

(٥) انظر: جامع العلوم والحكم صـ٣٨٠ .

وقال ذو النون : خلع الأرباب وقطع الأسباب ، يريد قطعها من تعلق القلب بها وليس منع مباشرة الجوارح للأسباب ، وقال : التوكل ترك تدبير النفس والانخلاع من الحول والقوة .

وقال أبوسعيد الخراز : التوكل اضطراب بلا سكون ، وسكون بلا اضطراب

وقال أبو تراب النخشبي : هو طرح البدن في العبودية وتعلق القلب بالربوبية والطمأنينة إلى الكفاية ، فإن أُعطي شكر وإن مُنع صبر .

وقال أبو يعقوب النهرجوري : التوكل على الله بكمال الحقيقة كما وقع لإبراهيم الخليل عليه السلام في الوقت الذي قال لجبريل عليه السلام : أما إليك فلا .

وقال ابن عطاء : التوكل ألاّ يظهر فيك انزعاج إلى الأسباب مع شدة فاقتك إليها ، ولا تزول عن حقيقة السكون إلى الحق مع وقوفك عليها [١] .

وقال ابن مسروق : التوكل الاستسلام لجريان القضاء في الأحكام [٢] .

وقال ابن جزي : التوكل هو الاعتماد على الله في تحصيل المنافع ، أو حفظها بعد حصولها ، وفي دفع المضار ورفعها بعد وقوعها [٣] .

وقال أبو حيان : والتوكل هو تفويض الأمر إلى من يملك الأمر ويقدر عليه [٤] .

وقال ابن عاشور : التوكل إسناد المرء مهمه وشأنه إلى من يتولى عمله . وقال : انفعال قلبي عقلي يتوجه به الفاعل إلى الله راجياً الإعانة ومستعيذاً من الخيبة والعوائق [٥] .

---

(١) انظر هذه الأقوال فى : مدارج السالكين ٢/ ١١٤ – ١١٦.

(٢) انظر : الرسالة القشيرية ١/ ٧٧ .

(٣) انظر له : التسهيل لعلوم التنزيل ١/ ٢٣٠.

(٤) انظر له : البحر المحيط ٨/ ٤٢٨ .

(٥) انظر له : التحرير والتنوير (الأحزاب ، آل عمران) .

وقال أبو عبدالله القرشي : التعلق بالله في كل حال [١] .

وقال الغزالي : الاكتفاء بالأسباب الخفية عن الأسباب الظاهرة مع سكون النفس إلى مسبب السبب لا إلى السبب [٢] .

وقيل : هو حالٌ للقلب ينشأ عن معرفته بالله والإيمان بتفرده بالخلق والتدبير والضر والنفع والعطاء والمنع ، وأنه ما شاء الله كان وإن لم يشأ لم يكن وإن شاءه الناس ؛ فيوجب له هذا اعتماداً عليه ، وتفويضاً إليه ، وطمأنينةً به ، وثقةً به ، ويقيناً بكفايته لما توكل عليه فيه .

وقيل : علم القلب بكفاية الرب للعبد .

وقيل : التوكل هو انطراح القلب بين يدي الرب كانطراح الميت بين يدى الغاسل يقلبه كيف يشاء ، وهو ترك الاختيار والاسترسال مع مجاري الأقدار .

وقيل : هو الرضا بالمقدور . وقيل : التوكل هجر العلائق ومواصلة الحقائق .

وقيل : التوكل نفي الشكوك والتفويض إلى مالك الملوك .

وقيل : التوكل أن يستوي عندك الإكثار والإقلال .

وقيل : إلقاء النفس في العبودية وإخراجها من الربوبية .

وقيل : التوكل هو التسليم لأمر الرب وقضائه . وقيل : هو التفويض إليه في كل حال [٣] .

ومن أقوال السلف في بيان أهمية التوكل وارتباطه بالايمان :

قال ابن عباس : التوكل جماع الإيمان [٤] .

---

(١) انظر : مدراج السالكين ٢/ ١١٥ .

(٢) انظر له : إحياء علوم الدين ٤/ ٢٦٠ .

(٣) انظر هذه الأقوال فى : مدارج السالكين ١/ ٨٢ ، ٢/ ١١٤ – ١١٦ .

(٤) أورده البيهقى فى : شعب الإيمان٢/ ١١١ .

وقال سعيد بن جبير : التوكل على الله نصف الإيمان [١] .

وقال ابن القيم : إن التوكل يجمع أصلين : علم القلب وعمله ، أما علمه : فيقينه بكفاية وكيله وكمال قيامه بما وكله إليه ، وأن غيره لا يقوم مقامه في ذلك . وأما عمله : فسكونه إلى وكيله وطمأنينته إليه وتفويضه وتسليمه أمره إليه ورضاه بتصرفه له فوق رضاه بتصرفه هو لنفسه [٢] .

ومن عوائق التوكل :

١ – الجهل بمقام الله من ربوبية وألوهية وأسماء وصفات

٢ – الغرور والإعجاب بالنفس

٣ – الركون للخلق والاعتماد عليهم في قضاء الحاجات

٤ – حب الدنيا والاغترار بها مما يحول بين العبد والتوكل ؛ لأنه عبادة لاتصح مع جعل العبد نفسه عبداً للدنيا.

ومن الأشياء التي تنافي أصل التوكل :

١ – التعلق بغير الله ﷻ ، كالتعلق بشيء من مخلوقاته ، واعتقاد أنها تملك أن تنفع أو تضر .

٢ – اعتقاد أن السبب سواء المشروع أو المحرم فاعل بنفسه دون الله ﷻ .

ومما ينافي كمال التوكل الواجب :

١ – التوكل في الأسباب الظاهرة العادية على أي شخص قادر حي فيما يقدر عليه.

٢ – الاعتماد على أمر ليس سبباً شرعاً مع اعتقاد أن الضرّ ، والنفع بيد الله وحده كالتطير والتمائم والتولة .

---

(١) أورده السيوطى فى : الدر المنثور ٤/ ١٢ ، الناشر : دار الفكر ، بيروت ١٩٩٣ .

(٢) انظر له : طريق الهجرتين صـ ٣٨٩ ، الناشر : دار ابن القيم ، الدمام ، الطبعة الثانية ١٤١٤، ١٩٩٤ .

ثواب حسن التوكل على الله ﷻ

الفوز بمحبة الله ﷻ :

قال الله تعالى : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [آل عمران:١٥٩] .

ممن يدخلون الجنة بغير حساب :

(٩٦٩) حَدَّثَنَا عِمْرَانُ بْنُ مَيْسَرَةَ ، حَدَّثَنَا ابْنُ فُضَيْلٍ ، حَدَّثَنَا حُصَيْنٌ ، عَنْ عَامِرٍ ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ { قَالَ : لَا رُقْيَةَ إِلَّا مِنْ عَيْنٍ أَوْ حُمَةٍ ، فَذَكَرْتُهُ لِسَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ فَقَالَ : حَدَّثَنَا ابْنُ عَبَّاسٍ قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « **عُرِضَتْ عَلَيَّ الأُمَمُ ، فَجَعَلَ النَّبِيُّ وَالنَّبِيَّانِ يَمُرُّونَ مَعَهُمْ الرَّهْطُ ، وَالنَّبِيُّ لَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ ، حَتَّى رُفِعَ لِي سَوَادٌ عَظِيمٌ ، قُلتُ : مَا هَذَا ؟ أُمَّتِي هَذِهِ ؟ قِيلَ : بَل هَذَا مُوسَى وَقَوْمُهُ ، قِيلَ : انْظُرْ إِلَى الأُفُقِ ، فَإِذَا سَوَادٌ يَمْلَأُ الأُفُقَ ، ثُمَّ قِيلَ لِي : انْظُرْ هَا هُنَا ، وَهَا هُنَا ، فِي آفَاقِ السَّمَاءِ ، فَإِذَا سَوَادٌ قَدْ مَلأَ الأُفُقَ ، قِيلَ : هَذِهِ أُمَّتُكَ ، وَيَدْخُلُ الجَنَّةَ مِنْ هَؤُلَاءِ سَبْعُونَ أَلفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ** » ، ثُمَّ دَخَلَ وَلَمْ يُبَيِّنْ لَهُمْ ، فَأَفَاضَ القَوْمُ وَقَالُوا : نَحْنُ الَّذِينَ آمَنَّا بِالله ، وَاتَّبَعْنَا رَسُولَهُ ، فَنَحْنُ هُمْ ، أَوْ أَوْلَادُنَا الَّذِينَ وُلِدُوا فِي الإِسْلَامِ ، فَإِنَّا وُلِدْنَا فِي الجَاهِلِيَّةِ ، فَبَلَغَ النَّبِيَّ ﷺ فَخَرَجَ فَقَالَ : « **هُمْ الَّذِينَ لَا يَسْتَرْقُونَ ، وَلَا يَتَطَيَّرُونَ ، وَلَا يَكْتَوُونَ ، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ** » ، فَقَالَ عُكَاشَةُ بْنُ مِحْصَنٍ : أَمِنْهُمْ أَنَا يَا رَسُولَ الله ؟ ، قَالَ : « **نَعَمْ** » ، فَقَامَ آخَرُ فَقَالَ : أَمِنْهُمْ أَنَا ؟ قَالَ : « **سَبَقَكَ بِهَا عُكَّاشَةُ** » [(١)] .

---

(١) أخرجه البخارى،كتاب الطب،باب من اكتوى أو كوى غيره وفضل من لم يكتو٧/ ١٦٣، وفى الرقاق ،باب يدخل الجنة سبعون ألفا بغير حساب ٨ / ١٤٠ ، ومسلم ، كتاب الإيمان، باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب ولا عذاب ١/ ١٩٩ (٢٢٢) .

رقية : ما يتعوذ به من القراءة ، عين: إصابة العائن غيره بعينه ، وهو أن يتعجب الشخص من الشيء حين يراه فيتضرر ذلك الشيء منه ، حمة: سم العقرب وضرها ، الرهط : ما دون العشرة من =

(..) وفى رواية قَالَ : خَرَجَ عَلَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ يَوْمًا فَقَالَ : « عُرِضَتْ عَلَيَّ الأُمَمُ ، فَجَعَلَ يَمُرُّ النَّبِيُّ مَعَهُ الرَّجُلُ ، وَالنَّبِيُّ مَعَهُ الرَّجُلَانِ ، وَالنَّبِيُّ مَعَهُ الرَّهْطُ ، وَالنَّبِيُّ لَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ ، وَرَأَيْتُ سَوَادًا كَثِيرًا سَدَّ الأُفُقَ ، فَرَجَوْتُ أَنْ تَكُونَ أُمَّتِي ، فَقِيلَ : هَذَا مُوسَى وَقَوْمُهُ ، ثُمَّ قِيلَ لِي : انْظُرْ ، فَرَأَيْتُ سَوَادًا كَثِيرًا سَدَّ الأُفُقَ ، فَقِيلَ لِي : انْظُرْ هَكَذَا وَهَكَذَا ، فَرَأَيْتُ سَوَادًا كَثِيرًا سَدَّ الأُفُقَ ، فَقِيلَ : هَؤُلَاءِ أُمَّتُكَ ، وَمَعَ هَؤُلَاءِ سَبْعُونَ أَلْفًا يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ » ، فَتَفَرَّقَ النَّاسُ وَلَمْ يُبَيَّنْ لَهُمْ ، فَتَذَاكَرَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالُوا : أَمَّا نَحْنُ فَوُلِدْنَا فِي الشِّرْكِ ، وَلَكِنَّا آمَنَّا بِاللهِ وَرَسُولِهِ ، وَلَكِنْ هَؤُلَاءِ هُمْ أَبْنَاؤُنَا ، فَبَلَغَ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ : « هُمُ الَّذِينَ لَا يَتَطَيَّرُونَ ، وَلَا يَسْتَرْقُونَ ، وَلَا يَكْتَوُونَ ، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ » ، فَقَامَ عُكَّاشَةُ بْنُ مِحْصَنٍ فَقَالَ : أَمِنْهُمْ أَنَا يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ : « نَعَمْ » ، فَقَامَ آخَرُ فَقَالَ : أَمِنْهُمْ أَنَا ؟ فَقَالَ : « سَبَقَكَ بِهَا عُكَّاشَةُ » [(١)] .

(..) وفى رواية قَالَ : « لَمَّا أُسْرِيَ بِالنَّبِيِّ ﷺ ، جَعَلَ يَمُرُّ بِالنَّبِيِّ وَالنَّبِيِّينِ وَمَعَهُمُ القَوْمُ ، وَالنَّبِيِّ وَالنَّبِيِّينِ وَمَعَهُمُ الرَّهْطُ ، وَالنَّبِيِّ وَالنَّبِيِّينِ وَلَيْسَ مَعَهُمْ أَحَدٌ ، حَتَّى مَرَّ بِسَوَادٍ عَظِيمٍ فَقُلتُ : مَنْ هَذَا ؟ ، قِيلَ : مُوسَى وَقَوْمُهُ ، وَلَكِنِ ارْفَعْ رَأْسَكَ فَانْظُرْ ، قَالَ : فَإِذَا سَوَادٌ عَظِيمٌ قَدْ سَدَّ الأُفُقَ مِنْ ذَا الجَانِبِ ، وَمِنْ ذَا الجَانِبِ ، فَقِيلَ : هَؤُلَاءِ أُمَّتُكَ ، وَسِوَى هَؤُلَاءِ مِنْ أُمَّتِكَ سَبْعُونَ أَلْفًا يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ » ، فَدَخَلَ وَلَمْ يَسْأَلُوهُ وَلَمْ يُفَسِّرْ لَهُمْ ، فَقَالُوا : نَحْنُ هُمْ ، وَقَالَ قَائِلُونَ : هُمْ أَبْنَاؤُنَا الَّذِينَ وُلِدُوا عَلَى الفِطْرَةِ وَالإِسْلَامِ ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ : « هُمُ الَّذِينَ لَايَكْتَوُونَ ، وَلَا

= الرجال وقيل: إلى الأربعين ، رفع : ظهر ، ولم يبين لهم : لم يبين لأصحابه من هم السبعون ألفا ، فأفاض : اندفع بالحديث ، لا يسترقون : لايفعلون الرقية اعتمادا كليا على الله ﷻ ، لا يتطيرون : لا يتشاءمون بالطيور ، لا يكتوون : أي: لا يتداوون بالكي ، يتوكلون : يفوضون الأمر إليه تعالى وإن تعاطوا الأسباب ، سبقك بها : سبق إلى الفوز بتلك المنزلة إذ طلبها مندفعا وليس مقلدا .

(١) أخرجه البخارى ، كتاب الطب ،باب من لم يرق ٧/ ١٧٤ .

يَسْتَرْقُونَ ، وَلاَ يَتَطَيَّرُونَ ، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ » ، فَقَامَ عُكَّاشَةُ بْنُ مِحْصَنٍ فَقَالَ : أَنَا مِنْهُمْ يَا رَسُولَ الله ؟ قَالَ : « نَعَمْ » ، ثُمَّ قَامَ آخَرُ فَقَالَ : أَنَا مِنْهُمْ ؟ فَقَالَ : « سَبَقَكَ بِهَا عُكَّاشَةُ » [(١)] .

(٩٧٠) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ خَلَفٍ البَاهِلِيُّ ، حَدَّثَنَا المُعْتَمِرُ ، عَنْ هِشَامِ بْنِ حَسَّانَ ، عَنْ مُحَمَّدٍ يَعْنِى ابْنَ سِيرِينَ قَالَ : حَدَّثَنِى عِمْرَانُ قَالَ : قَالَ نَبِيُّ الله ﷺ : « يَدْخُلُ الجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِى سَبْعُونَ أَلفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ » ، قَالُوا : وَمَنْ هُمْ يَا رَسُولَ الله ؟ قَالَ : « هُمُ الَّذِينَ لاَ يَكْتَوُونَ وَلاَ يَسْتَرْقُونَ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ » ، فَقَامَ عُكَّاشَةُ فَقَالَ : ادْعُ الله أَنْ يَجْعَلَنِى مِنْهُمْ ، قَالَ : « أَنْتَ مِنْهُمْ » ، قَالَ : فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ : يَا نَبِيَّ الله ادْعُ الله أَنْ يَجْعَلَنِى مِنْهُمْ ، قَالَ : « سَبَقَكَ بِهَا عُكَّاشَةُ » [(٢)] .

(٩٧١) حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ ، حَدَّثَنَا رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ قَالَ : سَمِعْتُ حُصَيْنَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ : كُنْتُ قَاعِدًا عِنْدَ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ فَقَالَ : عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ :« يَدْخُلُ الجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعُونَ أَلفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ ، هُمُ الَّذِينَ لَا يَسْتَرْقُونَ ، وَلَا يَتَطَيَّرُونَ ، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ » [(٣)] .

فالتوكل سبب في دخول الجنة بلا حساب ولاعذاب.

يدخلون الجنة بوجوه مضيئة على صفة القمر :

(٩٧٢) حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ أَسَدٍ ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الله ، أَخْبَرَنَا يُونُسُ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ :

---

(١) أخرجه الترمذى،أبواب صفة القيامة ، باب حدثنا أبو حصين ٩/ ٢٧٤(بشرح الإمام ابن العربى المالكى) وقال الترمذى : «هذا حديث حسن صحيح ».ا.هـ .

(٢) أخرجه مسلم ، كتاب الإيمان ، باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب ولا عذاب ١/ ١٩٨ (٢١٨) .

(٣) أخرجه البخارى، كتاب الرقاق ،باب ومن يتوكل على الله فهو حسبه ٨ / ١٢٤، ومسلم ، كتاب الإيمان، باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب ولا عذاب ١/ ١٩٧ (٢١٦) .

حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ ، أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ حَدَّثَهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ : « **يَدْخُلُ الجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي زُمْرَةٌ هُمْ سَبْعُونَ أَلفًا تُضِيءُ وُجُوهُهُمْ إِضَاءَةَ القَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ** » ، وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : فَقَامَ عُكَّاشَةُ بْنُ مِحْصَنٍ الأَسَدِيُّ يَرْفَعُ نَمِرَةً عَلَيْهِ فَقَالَ : يَا رَسُولَ الله ادْعُ الله أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ ، قَالَ : « **اللهمَّ اجْعَلهُ مِنْهُمْ** » ، ثُمَّ قَامَ رَجُلٌ مِنْ الأَنْصَارِ فَقَالَ : يَا رَسُولَ الله ادْعُ الله أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ ، فَقَالَ« **سَبَقَكَ بِهَا عُكَّاشَةُ** » (١) .

ومن ثمار التوكل :

١ – تحقيق الإيمان : قال تعالى : ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾ [المائدة:٢٣] .

٢ – طمأنينة النفس وارتياح القلب وسكونه .

٣– كفاية الله المتوكل جميع شؤونه : لقوله تعالى : ﴿وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓ﴾ .

[الطلاق:٣]

قال ابن القيم : أي كافيه ومن كان الله كافيه وواقيه فلا مطمع فيه لعدوه ولا يضره إلا بأذى لا بد منه : كالحر والبرد والجوع والعطش ، وأما أن يضره بما يبلغ به مراده فلا يكون أبداً (٢) .

فلو توكل العبد على الله حق توكله وكادته السماوات والأرض ومن فيهن لجعل الله له مخرجاً وكفاه رزقه ونصره .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « **إِذَا خَرَجَ الرَّجُلُ مِنْ بَابِ بَيْتِهِ ، أَوْ مِنْ بَابِ دَارِهِ ، كَانَ مَعَهُ مَلَكَانِ مُوَكَّلاَنِ بِهِ ، فَإِذَا قَالَ : بِسْمِ الله ، قَالاَ : هُدِيتَ ، وَإِذَا قَالَ : لاَ**

---

(١) أخرجه البخارى ، كتاب الرقاق ، باب يدخل الجنة سبعون ألفا بغير حساب ٨ / ١٤٠ ، و مسلم ، فى الموضع السابق .

(٢) انظر له : بدائع الفوائد ٢/ ٤٦٥ ، الناشر : مكتبة نزار مصطفى الباز ، مكة المكرمة ، الطبعة الأولى ١٤١٦ – ١٩٩٦ .

حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِالله ، قَالاَ : وُقِيتَ ، وَإِذَا قَالَ : تَوَكَّلْتُ عَلَى الله ، قَالاَ : كُفِيتَ ، قَالَ : فَيَلقَاهُ قَرِينَاهُ فَيَقُولاَنِ : مَاذَا تُرِيدَانِ مِنْ رَجُلٍ قَدْ هُدِيَ وَكُفِيَ وَوُقِيَ » (١) .

وعَنْ عَمْرِو بْنِ العَاصِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « إِنَّ مِنْ قَلبِ ابْنِ آدَمَ بِكُلِّ وَادٍ شُعْبَةً ، فَمَنِ اتَّبَعَ قَلبُهُ الشُّعَبَ كُلَّهَا ، لَمْ يُبَالِ اللهُ بِأَيِّ وَادٍ أَهْلَكَهُ ، وَمَنْ تَوَكَّلَ عَلَى الله كَفَاهُ التَّشَعُّبَ » (٢) .

٤- من أقوى الأسباب في جلب المنافع ودفع المضار .

قال ابن عباس : ﴿حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾ [آل عمران:١٧٣] ، قالها إبراهيم ﷺ حين ألقي في النار ، وقالها محمد ﷺ حين قال له الناس : ﴿إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ﴾ [آل عمران:١٧٣] ، قوله : ﴿وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾ [آل عمران:١٧٣] ، أي نعم الموكول إليه .

كما قال تعالى : ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِٱللَّهِ هُوَ مَوْلَىٰكُمْ ۖ فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ﴾ [الحج:٨٧] .

قال ابن القيم ~ : هو حسب من توكل عليه ، وكافي من لجأ إليه ، وهو الذي يؤمن خوف الخائف ، ويجير المستجير، فمن تولاه واستنصر به وتوكل عليه وانقطع بكليته إليه ، تولاه وحفظه وحرسه وصانه ، ومن خافه واتقاه ، أمنّه مما يخاف ويحذر ، وجلب إليه ما يحتاج إليه من المنافع (٣) .

عن بهيم العجلي عن رجل من أهل الكوفة قال : بينا أنا في بستان لي إذ خُيل إلي

---

(١) أخرجه ابن ماجه ،كتاب الدعاء ، باب ما يدعو به الرجل إذا خرج من بيته ٢/ ١٢٧٨ (٣٨٨٦) وفي الزوائد : « في إسناده هرون بن هرون بن عبد الله وهو ضعيف » .ا.هـ .

(٢) أخرجه ابن ماجه ،كتاب الزهد ، باب التوكل واليقين ٢/ ١٣٩٥ (٤١٦٦) وفى الزوائد : « إسناده ضعيف . وصالح بن رزيق ليس له إلا هذا الحديث . قال في الميزان حديثه منكر».ا.هـ .

(٣) انظر له : بدائع الفوائد ٢/ ٤٦٣.

شخص أسود ففزعت منه فقلت : حسبي الله ونعم الوكيل فساخ في الأرض ـ غاص فيها ـ وأنا أنظر إليه ، وسمعت صوتاً من ورائي يقرأ هذه الآية : ﴿ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ ﴾ [الطلاق:٣] ، فالتفت فلم أر شيئاً (١) .

وكتب عامل أفريقية إلى عمر بن عبد العزيز يشكو إليه الهوام ـ دواب الأرض المؤذية ـ والعقارب ، فكتب إليه وما على أحدكم إذا أمسى وأصبح أن يقول : ﴿ وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ [إبراهيم:١٢] الآية . قال زرعة : وهي تنفع من البراغيث (٢) .

٥ـ يورث قوة القلب وشجاعته وثباته وتحديه للأعداء ويورث القوة الروحية، ويورث العزة قال تعالى : ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ [الشعراء:٢١٧] ، ﴿ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [الأنفال:٤٩] ، ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ [آل عمران:١٦٠] ، ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴾ [الأحزاب:٣] قال الحسن : العز والغنى يجولان في طلب التوكل فإذا ظفرا أوطنا.

٦ـ يورث الصبر والتحمل و لهذا اقترن الصبربالتوكل على الله في مواضع من القرآن منها : ﴿ ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ [النحل:٤٢] ، ﴿ وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَآ ءَاذَيْتُمُونَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴾ [إبراهيم:١٢] .

٧- يورث النصر والتمكين ، ولهذا قرن الله تعالى بينه وبين التوكل في قوله : ﴿ إِن يَنصُرْكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ ۖ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا ٱلَّذِى يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعْدِهِۦ ۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ [آل عمران:١٦٠] . ﴿ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ

(١) أورده ابن أبى الدنيا فى : التوكل على الله ١/ ٤٦(٣٢) .
(٢) المصدر السابق ١/ ٤٤(٢٨) .

حَكِيمٌ ﴾ [الأنفال:٤٩] .

٨- يقوي العزيمة والثبات على الأمر . قال تعالى : ﴿ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ [آل عمران:١٥٩] .

وقال تعالى : ﴿ قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا ۚ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ [التوبة:٥١] .

والحديث : « **إذا وقعتم في الأمر العظيم فقولوا حسبنا الله ونعم الوكيل** » ، عزاه ابن كثير لابن مردويه .

٩- يقي من تسلط الشيطان . قال تعالى : ﴿ إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ [النحل:٩٩] .

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « **إِذَا خَرَجَ الرَّجُلُ مِنْ بَابِ بَيْتِهِ ، أَوْ مِنْ بَابِ دَارِهِ ، كَانَ مَعَهُ مَلَكَانِ مُوَكَّلاَنِ بِهِ ، فَإِذَا قَالَ : بِسْمِ الله ، قَالاَ : هُدِيتَ ، وَإِذَا قَالَ : لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِالله ، قَالاَ : وُقِيتَ ، وَإِذَا قَالَ : تَوَكَّلت عَلَى الله ، قَالاَ : كُفِيتَ ، قَالَ : فَيَلقَاهُ قَرِينَاهُ فَيَقُولاَنِ : مَاذَا تُرِيدَانِ مِنْ رَجُلٍ قَدْ هُدِيَ وَكُفِيَ وَوُقِيَ** »(١) .

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « **إِذَا خَرَجَ الرَّجُلُ مِنْ بَيْتِهِ ، فَقَالَ : بِسْمِ الله ، تَوَكَّلتُ عَلَى الله ، لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِالله ، فَيُقَالُ لَهُ : حَسْبُكَ ، قَدْ كُفِيتَ ، وَهُدِيتَ ، وَوُقِيتَ ، فَيَلقَى الشَّيْطَانُ شَيْطَانًا آخَرَ ، فَيَقُولُ لَهُ : كَيْفَ لَكَ بِرَجُلٍ قَدْ كُفِيَ ، وَهُدِيَ ، وَوُقِيَ** »(٢) .

---

(١) أخرجه ابن ماجه ، كتاب الدعاء ، باب ما يدعو به الرجل إذا خرج من بيته ٢/ ١٢٧٨ (٣٨٨٦) وفي الزوائد : « في إسناده هرون بن هرون بن عبد الله وهو ضعيف » .ا.هـ .

(٢) أخرجه أبو داود ، كتاب الأدب ، باب ما يقول إذا خرج من بيته ٥/ ٣٢٨ (٥٠٩٥) ، وقال الألباني : صحيح . =

وفى رواية قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « مَنْ قَالَ ، يَعْنِي إِذَا خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ : بِسْمِ الله ، تَوَكَّلتُ عَلَى الله ، لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِالله ، يُقَالُ لَهُ : كُفِيتَ ، وَوُقِيتَ ، وَتَنَحَّى عَنْهُ الشَّيْطَانُ » (١) .

١٠ - من أسباب دفع السحر والحسد والعين. قال تعالى : ﴿ لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ ۖ وَمَا أُغْنِي عَنكُم مِّنَ اللَّهِ مِن شَيْءٍ ۖ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ۖ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴾ [يوسف:٦٧] .

١١ - يورث الرزق . قال تعالى : ﴿ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴾ [آل عمران:١٧٣] .

وعَنْ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « لَوْ أَنَّكُمْ تَوَكَّلُونَ عَلَى الله حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرُزِقْتُمْ كَمَا يُرْزقُ الطَّيْرُ ، تَغْدُو خِمَاصًا وَتَرُوحُ بِطَانًا » (٢) .

١٢ - يطرد داء العجب والكبر

١٣ - يطرد التطير والأمراض القلبية كالتشاؤم ولبس الحلقة والخيط .

عَنْ عَبْدِ الله بْنِ مَسْعُودٍ ، عَنْ رَسُولِ الله ﷺ قَالَ : « الطِّيَرَةُ شِرْكٌ ، الطِّيَرَةُ شِرْكٌ » ثَلاَثًا ، « وَمَامِنَّا إِلاَّ ، وَلَكِنِ الله يُذْهِبُهُ بِالتَّوَكُّلِ » (٣) .

= هُدِيتَ وَكُفِيتَ وَوُقِيتَ : هديت إلى طريق الحق ، وكفيت همك ، ووقيت : حفظت من الشر ، فيتنحى له : تبتعد عنه الشياطين .

(١) أخرجه الترمذى ، أبواب الدعاء ، باب مايقول إذا خرج من بيته ١٢/ ٣١١ (بشرح الإمام ابن العربى المالكى) وقال الترمذى : « هذا حديث حسن صحيح غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه » .ا.هـ .

(٢) أخرجه الترمذى ، أبواب الزهد ، باب في التوكل على الله ٩/ ٢٠٧ (بشرح الإمام ابن العربى المالكى) ، وقال الترمذى : « هذا حديث حسن صحيح لا نعرفه إلا من هذا الوجه » .ا.هـ .

(٣) أخرجه أبوداود ، كتاب الطب ، باب فى الطيرة ٤/ ٢٣٠ (٣٩١٠) والترمذي ، أبواب السير=

١٤- يورث الرضا بالقضاء . قال ابن القيم : فإنه إذا توكل حق التوكل رضي بما يفعله وكيله [(١)] .

١٥- الأمل .

١٦- الثقة بالله وعدم اليأس .

١٧- الثبات على الحق .

قال تعالى : ﴿ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ ﴾ [النمل:٧٩] .

١٨- صدق الجهاد والإقدام على معالي الأمور .

= ٧/ ١١٧(بشرح الإمام ابن العربى المالكى) وقال الترمذى:«هذا حديث حسن صحيح ».ا.هـ
شرك : إذا اعتقد لها تأثيرا . أو معناه : أنها من أعمال أهل الشرك أو مفضية إليه باعتقادها مؤثرة . أو المراد الشرك الخفي ، وما منا إلا : أي : وما منا أحد إلا ويعتريه شيء ما منه في أول الأمر قبل التأم . وقد ذكر كثير من الحفاظ أن جملة : وما منا ... إلخ من كلام ابن مسعود مدرج في الحديث . ولو كان مرفوعا كان المراد وما منا أي : من المؤمنين من الأمة .

(١) انظر : مدراج السالكين ٢/ ١٢٢ .